جمهورية العراق

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة القادسية/ كلية الآداب

قسم اللغة العربية

الحوار في شعر جميل بثينة

مشروع بحث مقدّم من الطالبتين

(أوراس فاضل عباس) و (خديجة محمد جاسم)

إلى قسم اللغة العربية، كلية الآداب، لنيل شهادة البكالوريوس في اللغة العربية وآدابها

إشراف

أ.د. حسين عبيد الشمري

١٤٣٩هـ **٢٠١٨م**

بسم الله الرحمن الرحيم

قل هل يستوي الذين يعلمون والذين

لا يعلمون إنما يتذكر أولوا

الألباب

صدق الله العلي العظيم

http://abbassa.wordpress.com تحميل كتب

الزمر : ٩

الإهداء

إلى من وهبونا الحياة والأمل

وعلمونا النجاح والصبر.....(أمي وأبي)

إلى كل من علمنا حرفاً أصبح سنا برقه يضيء الطريق

أمامنا ....(أساتذتنا)

نهدي هذا البحث المتواضع.

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد مصباح الحق وهادي الخلق، سيد المرسلين وخاتم النبيين الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم والصلاة والسلام على اله وصحبه الطيبين أجمعين.

وبعد

يبقى النص الشعري رافداً من روافد الثقافة ورمزاً من رموز التطور في الادب العربي، وكنز من كنوز الحضارة العربية، له القدرة العالية على جذب الباحثين لاستجلاء ملامحه الفنية والموضوعية و كل ما يحيط به من لبس وغموض، وبهذا فتح النص الشعري من خلال أسلوب الحوار آفاقاً رحبة أمام المتلقي أو القارئ ليجد فيها ما يصبو إليه من ومضات إبداعية خلاقة تقترب من القلب فتمس شغافه لما فيه من تجربة شعرية صادقة تصور الآمال والآلام والمعاناة الإنسانية احسن تصوير، وبأدق العبارات الرقيقة والمعبرة، وتجسيد رسالة الشاعر في الحياة وما يتمناه من حب وخير وسلام يعم العالم باسره، ولاشك أن محاولة رصد أسلوب الحوار في النص الشعري امر لا يخلو من الصعوبة، وذلك لسعة نتاج الشاعر مما أدى إلى اتساع ذلك الحوار، لكننا حاولنا جاهدتين أن نستعين بنماذج من نصوص الشاعر جميل بثينة بما يستفيد منه بحثنا الموسوم بـ (الحوار في شعر جميل بثينة) الذي قسمناه إلى تمهيد وأربعة مباحث، التمهيد عن نبذة مختصرة للتعريف بالشاعر، من ثمّ المبحث الأول في الحوار لغة واصطلاحاً، والمبحث الثاني في الحوار الخارجي أما المبحث الثالث فكان عن الحوار الداخلي، وجاء المبحث الرابع متمماً لما بدأناه فكان عن الحوار القصصي، ثم (الخلاصة) التي ضمت أهم النتائج التي توصل إليها البحث .

وقبل البدء بتلك الصفحات، يحق علينا أن نسجل شكرنا وامتناننا إلى الأستاذ الفاضل (حسين عبيد الشمري) الذي أشرف على دراستنا هذا الموضوع وفتح آفاق الموضوع أمامنا بحسن التوجيه وسداد المشورة والملاحظات السديدة وبتقديم ما احتاجه البحث من بعض المصادر، و إلى كل من ساعدنا على تسطير صفحات

هذا البحث حتى استوى على سوقه نسأل الله تعالى أن يجزيهم عنا خير جزاء المحسنين.

التمهيد

جميل بثينة: حياته وعصره

هو جميل بن معمر بن الحارث بن ظبيان بن قيس، وجميل شاعر فصيح مقدّم جامع للشعر والرواية، وكان راوية هُدبة بن خشرم وهدبة شاعراً راوياً للحطيئة[1]، شهر بثينة بحبه حتّى اشتهر بها، فسُمي جميل بثينة، كان إمام العشّاق العذريين في زمانهِ وأستاذ المدرسة الغزلية التي تجري على طريقته في النسيب والتشبيب[2]، وجميل شاعر ينتمي إلى قبيلة عُذرة(الهيرة بالعفّة والحب الطاهر)، وقبيلته تُنسب إلى قضاعة بن معد[3]، تعلق بحب ابنة عمه بثينة، وبما أنهما من قبيلة واحدة فقد تأثّرا بتقاليد وعادات قبيلتهما، وقيمها، فهما أبناء بيئتهما، ولا بدّ أن يتأثرا بالمحيط الذي يعيشان فيه، وقد خطبها إلى أبيها فردّه خائباً مخافة التعيير لئلا يُقال إنه زوجها بهِ ستراً لعارها، ثم لا يلبث أن يزفها إلى أوّل طالب يرتضيه، ليجعلها محصّنة في حمى زوجها، فأصبح جميل كلفاً بحب امرأة متزوجة، لا يجوز له أن

---

(1) ينظر: تجريد الأغاني، ابن واصل الحموي، تح: طه حسين وإبراهيم الابياري: ٣/ ٩٣٠.

(2) ينظر: جميل بثينة، عباس محمود العقاد: ٧٠

(3) ينظر: ديوان جميل بثينة، المقدمة بقلم: بطرس البستاني: ٥.

يستبيح حرمتها[1]، وزاد ولع جميل ببثينة فجعل يقول فيها الشعر ويقصدها مرة بعد مرة، فاستعدى أهلها عليه مروان بن الحكم وكان والياً من قبل معاوية بن أبي سفيان على المدينة، وكان عامله على وادي القرى دجاجة بن ربعي فتوعّده أنْ لو زار بثينة أو تعرّض لها، فهرب جميل إلى أخواله من بني جذام باليمن([2]).

لم تكن بثينة أوّل من أحبّ من النساء فقد تعشّق قبلها أختها أم الجسير أو أم الحسين وقال فيها[3]:

ألم تسأل الدار القديمة: هل لها بأم جسير، بعد عهدك، من عهد

وقال:

يا خليلي، إنّ أم حسين حين يدنو الضجيج من علله

روضة ذات صفوة وخزامى جاد فيها الربيع من سبلهِ

فلما أحبّ بثينة شغلته عن سائر النساء، فوقف قلبه وشعره لها.

---

(1) نفسه: ٦

(2) ينظر: مجموعة أعلام الشعر، عباس محمود العقاد: ١١٩.

(3) ديوان جميل بثينة: ٦.

المبحث الأول

الحوار لغة واصطلاحاً

الحوار في اللغة:

جاء في العين: (حور: الحور، الرجوع إلى الشئ وعنه، والمحاورة: مراجعته الكلام، حاورت فلاناً في المنطق، وأحرتُ إليه جواباً، وما أحار بكلمة، والاسم : حوير، تقول: سمعتُ حويرهما وحوارهما والمحورة من المحاورة، كالمشورة من المشاورة، وهي مفعلة)[1].

وقال صاحب تاج اللغة: (حور: حار يحور حوراً: رجع، يُقال: "حار بعد ما كار ونعوذ بالله من الحور بعد الكور" أي من النقصان بعد الزيادة)[2]

وفي مختار الصحاح: (حور: حار ورجع، وبابه قال ودخل، وفلان " حائر" بائرٌ يعني هو هالك أو كاسدٌ... و(الحوار) بالضمّ ولد الناقة ولا يزال حواراً حتى يُفصل، فإذا فُصل عن أمه فهو فصيل وثلاثة (أحورة) والكثير(حيران) و(حوران)

---

(1) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، مادة (حور): ٣/ ٢٨٧.

(2) تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، مادة (حور): ٢/ ٦٣٩

أيضاً، و(حوران) بالفتح وسكون الواو موضع بالشام، والمحاورة: المجاوبة والتحاور: التجاوب)[١].

قال ابن منظور: (الحور: الرجوع عن الشيء إلى الشيء، حار إلى الشيء وعنه حوراً ومحاراً ومحارةً وحؤراً رجع عنه وإليه... والتحاور: التجاوب، واستحار الدار: استنطقها)[٢]

الحوار في الاصطلاح:

عرّفه عبد الملك مرتاض بقوله: (هو اللغة المعترضة وسطاً بين المناجاة، واللغة السردية، ويجري الحوار بين شخصية وشخصية أو شخصيات أُخرى داخل العمل الروائي)[٣]، أو هو (حديث يدور بين اثنين على الأقل، ويتناول شتى الموضوعات، أو هو كلام يقع بين الأديب ونفسه أو من ينزله مقام نفسه ..يُفرض منه الإبانة عن المواقف والكشف عن خبايا النفس)[٤]، ويعرف أيضاً بأنّه : تبادل الحديث بين الشخصيات في قصة أو مسرحية[٥]، ويمثل الحوار أسلوباً مثاليا في الخطاب والبيان ووسيلة حكيمة لإصلاح الكثير من التصورات والأوهام والمفاسد التي كانت تسير أحوال الناس ونظمهم المختلفة وبهذا عرف الشعراء لونا من القصص الشعري المتمثل بـ (الحوار)،غالبا ما يأتي استجابة لمتطلبات الفن الشعري،

---

(١) مختار الصحاح، الرازي، مادة (حور) : ٢/ ٦٣٩.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة (حور) : ٤/ ١٧٣.

(٣) في نظرية الرواية، عبد الملك مرتاض: ١١٦

(٤) مشكلة الحوار في الرواية العربية، نجم عبدالله كاظم : ١٧

(٥) معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ،مجدي وهبه، كامل المهندس ١٥٤

اقتضتها طبيعة التجربة الشعرية التي يمر بها الشاعر ساعة الإبداع الشعري، فالحوار الشعري عبارة عن حدث معين وقع فعلا في حياة الشاعر، أو له علاقة بشؤون حياته، او شاهده ،او استمده من مخيلته، أو من الموروث الشعري القديم، وقد استقطبت القصيدة الشعرية ألوانا شتى من الحوار الذي يتوافر فيه وحدة انسجام الموضوع، ووحدة المشاعر التي يثيرها الموضوع، وما يستلزم ذلك من ترتيب الصور والأفكار ترتيبا به تتقدم القصيدة شيئا فشيئا حتى تنتهي إلى خاتمة وقد وجد الشعراء مجالا رحبا في التعبير عن هذا الأسلوب[١]، وينقسم الحوار إلى نوعين: (حوار خارجي، وحوار داخلي) ويقسم كل منهما إلى مباشر وغير مباشر[٢].

والحوار المباشر: هو حوار يتصف بالواقعية والمباشرة، وللشخصية في هذا الأسلوب صيغة خاصة، إذ تستعمل ضمير المتكلم أنا للعتبير عن ذاتها، فضلاً عن استخدام صيغة المضارعة للدلالة على كلام الشخصية في حاضر وقتها[٣].

الحوار غير المباشر: هو حوار منقول، إذ يبني الشاعر وظيفة نقل الصوت المحاور بطريقته الفنية، لكن الحوار (الداخلي) فهو أحادي الأرسال[٤]، والحوار في الشعر يختلف بطبيعته عن الحوار في المسرح أو في القصة؛ غير أنه لا يبتعد كثيراً عنهما من حيث إضافة الوظيفة الناتجة عن الحوار، فالحوار في الشعر إن كان جاء مختزلاً ومكثّفاً، إلّا أنه يحمل في طياته كثيراً من الدلالات والجماليات.

---

(١) ينظر: أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث، حازم فاضل: ١٨٠٦– ١٨٠٧

(٢) أنماط الحوار في شعر محمود درويش، عيسى قويدر العبادي: ٢٣.

(٣) نفسه: ٢٣

(٤) نفسه: ٢٣.

المبحث الثاني

الحوار الخارجي

لعل من أبرز الوظائف التي يؤديها الحوار هي الكشف عن الشخصيات بمظهرها الخارجي أو الداخلي، والإسهام في بناء الحدث ونموه فضلاً عن خلق التلاحم بين عناصر العمل القصصي[١]، وأشار بعض النقاد إلى أنّ وجود الحوار في القصيدة لا يمكن أن يعطينا عملاً قصصياً إذا لم يقترن بحادثة معينة ولذلك نجد من القصائد ما يعتمد اعتماداً كلياً على الحوار، ومع ذلك فهو ملمح قصصي يشير إلى وجود النزعة القصصية لدى الشاعر الذي نظم مثل هذا الشعر، ومال الشعراء إلى استخدام الحوار الذي يعتمد التجريد الذي يخلقه الشاعر ليؤكد في نفسهِ صفة مشهورة[٢]، إنّ الالتقاء بين الشخصية وعملها يستدعي فهم علاقة الشاعر بالحدث، إذ أننا إزاء صور قصصية في الشعر ، تحكي طبيعة العلاقة الجدلية بين الشاعر والحدث، وتترجم أبعاد الزمان والمكان من خلال تطوّر الأحداث، وهذا التطور داخل القصة الشعرية مرتبط أشدّ الارتباط بالحركة القصصية، وطالما أنّ الحدث

---

[١] يُنظر: الحوار في الشعر العربي القديم(شعر امرئ القيس أنموذجاً)، محمد سعيد حسين مرعي: ٦٠

[٢] الحوار في شعر أبي فراس الحمداني(دراسة تحليلية)، ساهرة محمود يونس: ٢٣٥

مرتبط بالحركة فهو بحاجة إلى لغة سليمة تُسهم في هذهِ الحركية، وهذا ما يتمثل في الحوار[١]، ودخول الحوار في الشعر أمر غيّر مجرى الشعر، فجعله بين أثنين أو اكثر، بعد أن كان صوتاً واحداً هو صوت الشاعر حسب، مما يساعد على التغلغل إلى أعماق النفس البشرية، ويعرفنا على نوازعها وميولها وما تفكر به[٢].

والحوار في النص الشعري لم يقتصر على نوع معين، بل شمل أوجه الحياة كلها دينية كانت أو اجتماعية أو سياسية أو غير ذلك، ومعنى ذلك أن الحوار لم يأت في النص الشعري عرضاً، ولم يستدعه سياق أو غرض معين وإنّما هو غرض أساس من أغراض النص الشعري وأسلوب محدد من أساليبه التي يهدف بها إلى تحقيق أغراضه الشاملة لجوانب الإصلاح عامة ، سواء أكانت فردية أم جماعية[٣].

وللحوار نوعان رئيسيان هما: (الحوار الخارجي والحوار الداخلي).

الحوار الخارجي:

وفيه الحوار المباشر: وهو يدور بين الشخصيات على نحو مباشر، إذ يوجّه الكلام مباشرة إلى متلق مباشر ويتبادلان الكلام بينهما[٤].

١/ الحوار مع الحبيبة، كقوله[٥]:

---

[١] يُنظر: الحوار في شعر الهذليين(دراسة وصفية تحليلية)، صالح بن أحمد بن محمد السهيمي: ٤٩.

[٢] ينظر: جماليات الحوار في شعر أبي نواس، محمد صائب خضير: ٨٦.

[٣] أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث، حازم فاضل محمد البارز: ١٨٠٧.

[٤] نفسه: ١٨١٠

[٥] ديوان جميل بثينة: ١٥

وما أنسَ مِ الأشياء، لا أنسَ قولها   وقد قُربت نضوي: أمصر تريدُ؟

ولا قولها: لولا العيون التي ترى   لزُرتك، فأعذرني، فدتكَ جدودُ

وفي موضع آخر من القصيدة يقول[١]:

إذا قلت: ما بي يا بثينة قاتلي،   من الحب، قالت: ثابت ويزيدُ

وإنْ قُلت: ردّي بعض عقلي أعش بهِ   تولت وقالت: ذاك منك بعيدُ

ويكثر الحوار مع الحبيبة في شعر جميل، ومنه[٢]:

إني عشية رُحتُ، وهي حزينةٌ   تشكو إليَّ صبابةً، لصبورُ

وتقول: بِتْ عندي، فديتُكَ! ليلةً   أشكو إليك، فإنّ ذاكَ يسيرُ

٢/الحوار مع الآخر: وفيه الحوار مع الصديق والحوار مع العاذل:

حوار مع الصديق:

شكا زوج بثينة إلى أبيها وأخيها إلمام جميل بها، فشكوه إلى عشيرته وتوعده وإياهم، فلامه أهله وعنفوه، وقالوا له: نبرأ منك ومن جريرتك، فأقام مدة لا يلم بها، ثمّ لقي ابني عمّه روقاً ومسعدة فشكا إليهما ما بهِ([٣])، وأنشدهما قوله([٤]):

زورا بثينة، فالحبيب مزور   إنّ الزيارة، للمحب، يسير

---

(١) نفسه: ١٥

(٢) نفسه: ٦٠

(٣) نفسه: ٦٠.

(٤) نفسه: ٦٠

إنّ الترحّل أن تَلبّس أمرنا   واعتاقنـــا قدرٌ أحمَّ بكورا

حوار مع العاذل:

وفي حوار مع نساء الحي، يقول[1]:

فلرب عارضة علينا وصلها   بالجـدِ تخلِطُه   بقـولِ الهــازلِ

فأجبتها بالرفـق بعد تستـرٍ   حبُّي لبثينة عن وصــالكِ شاغلي

لو أنّ في قلبي كقدر قلامـة   فضلاً، وصلتكِ، أو أتتكِ رسائلي

ويقلن: إنّك قد رضيت بباطلٍ   منها، فهل لك في اعتزال الباطلِ

وفي هذا الحوار قد استعان بهِ الشاعر لسرد قصة حديثه مع نساء الحي، وهنّ يقرعنه لحبه بثينة.

وحوار آخر يقول فيه[2]:

يقولون: ما أبلاك، والمال عامر   عليك، وضاحي الجلد منك كنين

فقلت لهم: لا تعذلوني، وانظروا   إلى النازع المقصور كيف يكون

وفي قصيدة أُخرى، قال[3]:

---

(١) ديوان جميل بثينة: ٥٤

(٢) نفسه: ٤٦

(٣) نفسه: ٦٩

وعاذلين ألحوا في محبتها   يا ليتهم وجدوا مثل الذي أجد

لما أطالوا عتابي فيك، قلت لهم   لا تكثروا، بعض هذا اللوم، واقتصدو

قد مات قبلي أخو نهدٍ، وصاحبه   مرقشٌ، واشتفـــــى من عروة الكمد

٣/ الحوار مع المكان:

من أكثر الأشياء قرباً إلى نفس الشاعر، وأشدها تأثيراً عليه الطبيعة بمظاهرها المختلفة الصامتة والمتحركة، ولعلّ من أبرز مظاهر الطبيعة الصامتة الديار أو ما يدلّ عليها، نحو الطلل، الربع، الرسم، إذ يرتبط بها الشاعر ارتباطاً وثيقاً لأنّها رمز للعالم المفقود([١])، لقد تناول شعراء العربية، المكان في أبعاد متعددة بوصفه ذا فاعلية في بناء القصة الشعرية، كما يُعدُّ الخلفية لكثير من الأحداث القصصية في النصوص القديمة، حين يُسهم الشاعر في بناء الفضاء الذي يحتوي الشخصية والحدث؛ ولأنّ الطبيعة المكانية لدى العرب ذات تنوّع في التضاريس الجبلية والصحراوية فهذا قد جعل الشاعر العربي يضمنها شعره ويضمنها شعره ، ويصور المواضع عبر صياغة الأحداث التي تتفق ورؤيته الفنيّة لهذهِ الأمكنة وما تعكسهُ من ظلال تتدرج قيمتها الفنية في تصويرها، ونقلها من المستوى الواقعي إلى المستوى الفني، وفيما تحمله من دلالات ذات بعد نفسي يترجمها التكرار لأمكنة بعينها([٢])، ومن حوار جميل بثينة مع الطلل قوله([٣]):

---

(١) يُنظر: الحوار في الشعر العربي القديم(شعر امرئ القيس أنموذجاً)، محمد سعيد حسين مرعي: ٧٢

(٢) يُنظر: الحوار في شعر الهذليين، صالح بن أحمد بن محمد السهيمي: ١٢٠-١٢١.

(٣) ديوان جميل بثينة: ٥٢.

رسم دار وقفت في طلله كدت أقضي، الغداة من جلله

موحشاً، ما ترى بهِ أحداً تنتسج الريـــحُ تُربَ معتدلــه

وصريعاً من الثمامِ ترى عارمـــات المدبِّ في أســـله

بين علياء وابشٍ، فبلي فالغميـــــم الـــــذي جبلــه

واقفاً في ديار أُم حسين من ضحى يومــــه إلى أُصله

على الرغم من أنّ الوقوف على الديار ومحاورتها يُعدّ نهجاً تقليدياً سار عليه الشعراء القدامى، بيد أنّه أتخذ مساراً جديداً هنا لما يحمله من دلالات تخضع لنفسية الشاعر والظروف المحيطة به من جهة، ولأنّ الطلل رمز لوقت سعيد

وصحبة جميلة تنعّم بها الشاعر في هذا المكان، ولكن لم تدم طويلاً، فسرعان ما فقدها، لذا نرى الشاعر يتعلق به ويُظهر له أعلى درجات الود والعرفان([١])، يقول جميل([٢]):

خليلي، عوجا بالمحلة من جُملِ وأترابها، بين الأجيفر فالخبـــل

نقف بمغانٍ قد محا رسمها البلى تعاقبها الأيام بالريح والوبـــــلِ

فلو درج النمل الصغار بجلدها لأندب أعلى جلدها، مدرجُ النملِ

---

(١) يُنظر: الحوار في الشعر العربي القديم(شعر امرئ القيس أنموذجاً)، محمد سعيد حسين مرعي: ٧٢-٧٣.

(٢) ديوان جميل بثينة: ٥٦.

المبحث الثالث

الحوار الداخلي

الحوار الداخلي(المنولوج)

لابدّ لكل تجربة شعرية حقيقية من دفق شعري وقّاد يستنطق الذات، ويكشف عن مكنونات النفس، ويغوص عميقاً في خلجات الروح، وأحلامها، وتقلبات الحياة الإنسانية وصراعاتها؛ بغية الوصول إلى رؤية فنّية واضحة، ويعد المنولوج واحداً من التقنيات التي لعبت دوراً بارزاً في تحقيق هذهِ الغاية([١]).

والمنولوج هو حوار يتصل بالإنسان اتصالاً مباشراً؛ لأنّه يُمثل دواخل نفسه، وهو يقدم الأفكار والرغبات الداخلية، ويقدم من خلال ضمير المتكلم لأنّ كل قصص ضمير المتكلم تقريباً تصبح مونولوجات درامية، وهناك من يرى أنّ الشعر كله مونولوجاً داخلياً وبوحاً مباشراً ؛ بسبب كثرة ملامسته لمشاعر الشاعر وأحاسيسه([٢])، والحوار الداخلي يدور بين الشخصية ونفسها أو ما يكون معادلا للنفس، وهو اكثر شيوعاً من الحوار الخارجي؛ فالشعر العربي يعد ذاتياً، والمنولوج

[١] يُنظر: أنماط الحوار في شعر محمود درويش، عيسى قويدر العبادي: ٣١.

[٢] يُنظر: جماليات الحوار في شعر أبي نواس، محمد صائب خضير: ١٠١.

يتصل بالشعر من حيث أنّه الكلام الذي يُسمع ولا يُقال وبهِ تعبّر الشخصية عن أفكارها المكنونة، دون تقيد بالتنظيم المنطقي، فخواطر الإنسان لا تقلّ أهمية أو دلالة عن كلامهِ أو أعماله وتسجيلها واجب محتم على الفنان(١).

والحوار الداخلي نجده بشكل وافر في قصائد جميل بثينة، ومنها قوله(٢):

أرى كل معشوقين، غيري وغيرها يلذان في الدنيا ويغتبطان

وأمشي، وتمشي البلاد، كأنّنا أسيران للأعداء، مُرتهنان

أُصلي، فأبكي في الصلاة لذكرها لي الويل مما يكتب الملكان

ضمنت لها أن لا أهيم بغيرها وقد وثقت مني بغير ضمان

يضم هذا الطرف من الحوار الداخلي محاورة الشاعر ذاته المعنوية والحسّية وذلك لما لها من علاقة بأحداث الحب وأعماق الشعور، فكثيراً ما يلجأ الشاعر إلى هذا النوع من الحوار الذي له علاقة بخلجات النفس، فيضطر إلى مخاطبتها، ويختلف هذا الحوار عن حوار الأطراف الأُخرى بأنّ الشاعر هو المتحدث الوحيد في إجراء المحاورة، إذ هو يكشف عن صراع داخلي يعيشه، فيصور الأشياء المعنوية غير الخاضعة للتصوير الحسّي مثل القلق واليأس وما إلى ذلك(٣).

إلى الله أشكو ما أُلاقي من الهوى ومن حُرَقٍ تعتـــادني، وزفيرِ

---

(١) يُنظر: الحوار في الشعر العربي القديم(شعر امرئ القيس أنموذجاً)، محمد سعيد حسين مرعي: ٦٢.

(٢) ديوان جميل بثينة: ٥٠

(٣) يُنظر: الحوار في شعر أبي فراس الحمداني(دراسة تحليلية)، ساهرة محمود يونس: ٢٣٩.

ومن كُرَبٍ للحبِّ في باطن الحشا وليل طويل الحزنِ، غير قصيرِ

سأبكي على نفسي بعينٍ غزيرةٍ بكـــاء حزينٍ في الوثاق أسيـرِ

وكنّا جميعاً قبل أن يظهر النوى بأنعـــم حالي غبطة وسـرورِ([1])

نقف في هذهِ القصيدة على صورة القرين عبر المنولوج الذي يدور على لسان الشاعر، للكشف عن طبيعة الصراع القائم بين طرفي الشخصية(الشاعر/العاشق)، في نسق درامي- حواري، حيث يعمل الحوار الداخلي المتبادل بين الشخصيات على تنمية الحدث وتطويره، لأنّه يبني الوقائع الصغيرة ويدخلها في سياق الحدث، لتكون جزءاً منه([2]).

لقد ذرفت عيني وطال سفوحها وأصبح، من نفسي سقيماً صحيحـها

ألا ليتنا نحيا جميعاً، وإنْ نَمُتْ يُجاور في الموتى ضريحي ضريحها

فما أنا، في طول الحياة، براغبٍ إذا قيلَ قد سُوّي عليـــها صفيحـــها

أظلّ نهاري مستهاماً ويلتقي مع الليل، روحي في المنام وروحـــها

فهل لي في كتمان حبّي راحةٌ وهل تنفعني بوحـــــةٌ لو أبوحــها([3])

---

(1) ديوان جميل بثينة: ٦١.

(2) يُنظر: أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث، حازم فاضل محمد البارز: ١٨١٠.

(3) ديوان جميل بثينة: ٦٧.

يتحقق المنولوج في الشعر بجملة أمور منها استعمال أسلوب التساؤل، وعرض الأسئلة بشكل لا يطلب معه جواب، ومن خلال تسلسل الأسئلة للوصول بالمتلقي إلى الأفكار المطلوب عرضها، وقد يكون المنولوج عرضاً لأفكار بديهية لا يختلف اثنان فيها، لكنه يعرضها بشكل يجذب المتلقي ويُثير اهتمامه([1]).

أفق قد أفاق العاشقون وفارقوا   الهوى واستمرت بالرجال المرائر

فقد ضل إلا أن تُقضي حاجةً   ببرق حفــيرٍ، دمعك المتبــادرُ

وهبها كشيء لم يكن، أو كنازحٍ   بهِ الدار أو من غيّبته المقابـــرُ ([2])

ويتخذ الشاعر من المنولوج وسيلة للكشف عن معالم شخصية غائبة ذات مساس بحياة الشاعر، تلك هي الحبيبة التي استحوذت على أحاسيسه ومشاعره، حيث يقول([3]):

فما سرتُ من ميلٍ ولا سرتُ ليلةً   من الدهر إلّا اعتادني منك طائف

ولا مرّ يومٌ، مذ ترامت بك النوى   ولا ليلة، إلّا هوىً منـــــك رادف

أهمّ سُلُواً عنكِ، ثمّ تردني   إليكِ، وتثنيني عليــكِ العواطـــفُ

---

(١) يُنظر: جماليات الحوار في شعر أبي نواس، محمد صائب خضير: ١٠١

(٢) ديوان جميل بثينة: ٧٠.

(٣) نفسه: ٧٥

المبحث الرابع

الحوار القصصي

الحوار في القصة:

هو أحد أساليب بناء القصة القصيرة وعنصر مهم في تحقيق التناسق مع الوصف والسرد، ويسهم الحوار في تصعيد الحدث وتبلور الفكرة وربط الوحدات السردية، والكشف عن هواجس الشخصيات، ويوظف الحوار في تطوير أحداث القصة واستحضار الحلقات المفقودة منها، إلا أن عمله الحقيقي في القصة هو رفع الحجب عن مشاعر الشخصيات وأحاسيسها وعواطفها المختلفة([١]).

ويقضي الحوار أن يكون جزءاً من البناء العضوي، له ضروريته وحيويته وحتميته، كما يلتزم أن يكون دقيقاً هادفاً إلى غاية مرسومة ومحددة، بحيث يكون عاملاً من عوامل الكشف عن أبعاد الشخصيّة أو التطور بالحدث أو تجلية النفس الغامضة أو الفكرة المراد التعبير عنها، ومن هنا فهو يشكّل صلة وثيقة بالسرد والوصف والحالة النفسية، وفضاء القصة ورؤية الشخصية، ومن ثمّ يولد الانسجام الذي يقود إلى

---

[١] أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث، حازم فاضل: ١٨٠٦

نحو تحقيق تميزاً في الفضاء والرؤية معاً([1])، وتمثل ظاهرة القصة الشعرية في الشعر العربي القديم مؤثراً على المستوى الإبداعي للشاعر العربي؛ لأنه استطاع من خلاله أن يتغلغل في الإنسان، وأن يسبر أغواره، وأن يتعرف على الشخصيات وما تقوم به في واقعها المعاش([2])، ويمكن من خلال الوقوف على تعريف القصة النثرية إدراك أهمية الحدث فيها، إذ يرى بعض الباحثين أنها مجموعة من الأحداث يرويها الكاتب، وهي تتناول حادثة أو حوادث عدة، تتباين أساليب عيشها وتصرفها في الحياة، على غرار ما هو عليه في الحياة المعاشة، ويكون نصيبها في القصة متفاوتاً من حيث التأثر والتأثير، وبهذا يمكن أن نستجلي الأحداث القصصية من الشعر والنثر معاً دون التوقف أمام إشكالية الجنس الأدبي؛ إلا أن هذا لا ينفي خصوصية الحدث القصصي داخل الأجناس الأدبية لأنه قد يطول في النص النثري، بينما قد نراه يختزل في النص الشعري[3].

والمتتبع للقصة الشعرية عند جميل بثينة يجد أنّ العديد من الحكايات أو القصص الشعرية قد ترد أحياناً بطريقة السرد، وحيناً آخر بطريقة الحوار.

وأقسم لا أنساكِ ما ذرّ شارقٌ ... وما هبّ آلٌ في ملمّعةٍ قفر
وما لاح نجمٌ في السماء معلّقٌ ... وما أورق الأغصان من فنن السدر
لقد شغفت نفسي، بثين بذكركم ... كما شُغِفَ المخمور، يا بثين بالخمر
ذكرتُ مقامي ليلة البان قابضاً ... على كف حوراء المدامع كالبدر

---

(١) ينظر: نفسه: ١٨٠٦- ١٨٠٧.
(٢) الحوار في شعر الهذليين، صالح بن أحمد بن محمد السهيمي:٤٥.
٣ الحوار في شعر الهذليين، صالح بن أحمد بن محمد السهيمي: ٤٩

فكدتُ، ولم أملك إليها صبابة   أهيمُ، وفاض الدمعُ مني على نحري

فيا ليت شعري هل أبيتن ليلةً   كليلتنا، حتى نرى ساطع الفجر

تجود علينا بالحديث، وتارةً   تجود علينا بالرضاب من الثغر

فيا ليت ربي قد قضى ذلك مرة   فيعلم ربي عند ذلك ما شكري[1]

إنّ أبيات جميل هذهِ تحكي لنا المعاناة التي تجشمها الشاعر بسبب اشتياقه لبثينة، فهو يحكي لنا عن شغفه بها وحبه لها، وامنياته في أن يقضي ليلة أخرى بقربها، ليبثها أوجاع قلبه ويستمع إلى حلو أحاديثها.

حلفت لكيما تعلميني صادقاً   وللصدق خير في الأمور وأنجح

لتكليم يومٍ من بثينة واحد   ألّذ من الدنيا لدي وأملـــــح

من الدهر لو أخلو بكن وإنما   أعالج قلباً طامحاً، حيث يطمح

ترى البزل يكرهن الرياح إذا جرت   وبثينة إن هبّ بها الريح تفـرح

بذي أشر كالأقحوان، يزينه   ندى الطلّ، إلا أنه هو أملــح[2]

فهذه الأبيات من الأحداث القصصية في شعر جميل بثينة، وفيها ما يتصل بالحب والغزل ، إذ إن اغلب نتاج هذا الشاعر هو في تغزله ببثينة .

وحوار قصصي مع الحبيبة، يقول فيه[1]:

---

[1] ديوان جميل بثينة: ٢٤.

[2] ديوان جميل: ٦٥.

تقـــول بثينـــــة لمـا رأت   فنـونـاً من الشَّعرِ الأحمرِ !

كبرتَ، جميلُ، وأودى الشباب   فقلت: بُثينَ، ألا فأقصري!

أتنسيـــــن أيامنـــا باللوى،   وأيامنـــــا، بذوي الأجفـر ؟

أما كنت أبصرتني مرة   ليالي نحن بذي جهور

ليالي أنتم منا جيرة   ألا تذكرين ، بلى فأذكري

وإذ أنا أغيد، غضّ الشباب   أجرّ الرداء مع المئزر

وإذ لمّتي كجناح الغراب   ترجّل بالمسك والعنبرِ

فغيّر ذلك ما تعلمين   تغيّر ذا الزمن المنكرِ

فمن خلال الحدث الرئيس المتمثل في ذكر ما دار بين الشاعر ومحبوبته بثينة يبتدئ الحوار من البيت الشعري الأول في قول بثينة كبرت جميل، ومن خلاله ينفذ الشاعر إلى الحوار لتذكيرها بأيام شبابه ووسامته.

---

(١) ديوان جميل بثينة: ٥٩



من أهم ما توصل إليه البحث هو:

١- كشف الحوار عن أبرز العلاقات في النص الشعري ومن ذلك علاقته بالحدث، وعلاقته بالزمان والمكان.

٢- تنوع الحوار في شعر جميل بثينة بين حوار داخلي وخارجي، كما وتعددت أنواعه بين حوار مع العاذل ومع الصديق.

٣- تعدد وظائف الحوار في شعر جميل بثينة.

٤- يمثل الحوار نقطة مهمة ورافداً من روافد السرد وداعماً للحدث، ولعل ذلك تأتى من الوظيفة الناتجة عنه.

المصادر والمراجع

١-أسلوب الحوار في النص الشعري الحديث، حازم فاضل محمد البارز، مجلة جامعة بابل، العلوم الانسانية، المجلد ٢٣، العدد الرابع لسنة ٢٠١٥.

٢-أنماط الحوار في شعر محمود درويش، عيسى قويدر العبادي، دراسات العلوم الانسانية والاجتماعية، المجلد ٤١، العدد الاول، ٢٠١٤.

٣-تاج اللغة وصحاح العربية، أبو النصر إسماعيل بن حمّاد الجوهري، تح: أحمد عبد الغفور العطّار، دار العلم للملايين، ط٤، ١٩٧٨.

٤-تجريد الأغاني، ابن واصل الحموي، تح: طه حسين وإبراهيم الابياري

٥-جماليات الحوار في شعر أبي نواس، محمد صائب خضير، مجلة الاستاذ، العدد ٢٢٠، المجلد الاول لسنة ٢٠١٧، جامعة بغداد، كلية ابن رشد للعلوم الإنسانية.

٦-جميل بثينة، عباس محمود العقاد، القاهرة، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، مصر، ٢٠١٢.

٧-الحوار في الشعر العربي القديم(شعر امرئ القيس أنموذجاً)، محمد سعيد حسين مرعي، مجلة جامعة تكريت للعلوم الانسانية، العدد الثالث، نيسان ٢٠٠٧.

٨-الحوار في شعر أبي فراس الحمداني(دراسة تحليلية)، ساهرة محمود يونس، مجلة ابحات كلية التربية الاساسية، جامعة الموصل، المجلد الثالث، العدد٣ لسنة ٢٠٠٦.

٩- الحوار في شعر الهذليين(دراسة وصفية تحليلية)، صالح بن أحمد بن محمد السهيمي

١٠- ديوان جميل بثينة، المقدمة بقلم: بطرس البستاني، دار بيروت للطباة والنشر، بيروت- لبنان، ١٢٨٠.

١١- العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

١٢- في نظرية الرواية :بحث في تقنيات السرد ، د. عبد الملك مرتاض ، عالم المعرفة ١٩٩٨.

١٣- لسان العرب، محمد بن مكرم(ابن منظور)، دار صادر بيروت، ط٣، ١٤١٤هـ.

١٤- مجموعة أعلام الشعر، عباس محمود العقاد، الطبعة الاولى ١٩٧٠.

١٥- مختار الصحاح، زين الدين أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الرازي، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية- الدار النموذجية، بيروت صيدا، ١٩٩٩.

١٦- مشكلة الحوار في الرواية العربية ، د. نجم عبدالله كاظم ، منشورات اتحاد كتاب وأدباء الإمارات ، الطبعة الأولى ٢٠٠٤

١٧- معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب ، مجدي وهبه – كامل المهندس ، مكتبة لبنان ، الطبعة الثانية ١٩٨٤.